

الرحلات اليائسة: الطريق البحري إلى قبرص للعديد من اللبنانيين والسوريين أمل كاذب

آبي سويل
صحافية

قد قاما بالإتفاق مع مهربيين مفتريين على سعر 10 ملايين ليرة لبنانية (أي ما يعادل حوالي 1200 دولار بسعر صرف السوق السوداء في ذلك الوقت). وبعد دفع عربون يعادل 100 دولار، إختفى "المهرب" في كلا الحالتين وغير رقم هاتفه.

ومؤخراً، أخبرني محمد، وهو لاجئ سوري من حماه، أنه تعرّض للخداع من قبل مهرب مفتري إختفى بعد أن تلقى منه في تشرين الثاني الفائت عربوناً قدره 500 دولار. وفي محاولة يائسة لمغادرة لبنان بسبب تلقيه تهديدات بالتعرّض لسلامته، فضلاً عن عدم قدرته على الإستمرار في دفع ثمن الدواء الذي تحتاجه زوجته من أجل حالة صحيّة مزمنة في القلب، باعت عائلة محمد مقتنياتها الثمينة، بما في ذلك مجوهرات زوجته الذهبية، لدفع ثمن الرحلة. وبعد فشل محاولة العبور إلى قبرص، قال محمد أنه دفع إلى مهرب آخر لنقله إلى إلدب، حيث ينتظر الآن، تحت القصف المتكرر، فرصة للعبور إلى تركيا. في البداية، ظنّ الكردي وأولاده أنهم كانوا محظوظين للغاية. فقد وصلوا بأمان إلى شاطئ لارنكا حيث توقعوا تقديم طلب اللجوء وبدء حياة جديدة بمساعدة أفراد الأسرة الذين هاجروا إلى قبرص قبلهم.

ولكن بعد بضعة أيام في مخيم للاجئين مكتظ وغير صحي، قال الكردي إن السلطات القبرصية قامت بتحميلهم مع أربع عائلات لبنانية أخرى، إلى جانب مجموعة من اللاجئين السوريين والفلسطينيين، على متن قارب وأعادتهم إلى لبنان.

وأشارت دروسيتو إلى أنه في حين ينبغي منح أي مواطن لبناني يصل إلى الشواطئ القبرصية فرصة التقدم بطلب اللجوء، إلا أنه في معظم الحالات لم يمنح هذا الحق، لأنه خلافاً للسوريين الذين تمّ تصنيفهم كلاجئين، من المرجح أن يصنّف معظم اللبنانيين كمهاجرين لأسباب إقتصادية.

وقالت: "بالنسبة إلى المواطنين اللبنانيين، إنّه طريقٌ مسدود. إنهم يعرضون حياتهم لخطر كبير ويدفعون الكثير من المال إلى المهربين من أجل طريق لن يؤدي إلى المستقبل".

على ذلك. فعندما كنا نسمع الرصاص ليلاً، كنا نهرب وننزل ونبقى مع الجيران مثلاً، ولكن لم يكن كل شيء مكلفاً آنذاك كما هو الحال الآن... بل على العكس، أصبحت الأشياء أرخص. صحيح أنها كانت حرباً، إلا أننا كنا قادرين على العيش. الآن لا توجد حرب، إلا أننا غير قادرين على العيش".

ولكن، بالنسبة إلى الكثيرين، تبين أن الأمل الذي توفره الرحلة البحرية هو أمل زائف.

ومن بين أولئك الذين حاولوا العبور مطلع عام 2021، ذكرت المفوضية أن حوالي الثلث فقط - 315 شخصاً - وصلوا إلى قبرص.

وهناك، أمضى العديد منهم شهوراً في مخيمات للاجئين المكتظة بشكل متزايد. ومن المفترض أن يكون مخيم بورنارا خارج نيقوسيا، مأوى قصير الأجل لطالبي اللجوء حتى يتمّ تجهيزهم وتسريحهم بسرعة. لكن كورينا دروسيتو، المنسقة وكبيرة المستشارين القانونيين لدى مجلس اللاجئين القبرصي، قالت: "خلال العام الماضي، وبسبب الإغلاق والتدابير التي اتخذتها الحكومة، كانت لدينا حالات

الأخيرة، أبلغ مسؤولون لبنانيون عن توقيف قوارب متعددة أثناء محاولتها مغادرة شواطئ لبنان، حيث قام الجيش مؤخراً باعتراض سفينة تقلّ 125 سورياً قبالة سواحل عكار في 20 أيار.

في المقابل، أفادت المفوضية أن نحو 270 راكباً فقط حاولوا العبور إلى قبرص من لبنان بواسطة القارب على مدار عام 2019.

وفي حين أن أكبر عدد من الركاب هم سوريون إلى حد بعيد، يرافقهم عدد أقل من اللبنانيين واللاجئين الفلسطينيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى، فإن المفوضية أفادت أن عام 2020 أظهر زيادة ملحوظة في عدد المواطنين اللبنانيين الذين قاموا بهذه الرحلة. وقد أفاد مجلس اللاجئين القبرصي أن 34 مواطناً لبنانياً تقدّموا بطلبات لجوء إلى قبرص العام الماضي، على الرغم من أنه لم يتّضح عدد الذين وصلوا بالقوارب منهم.

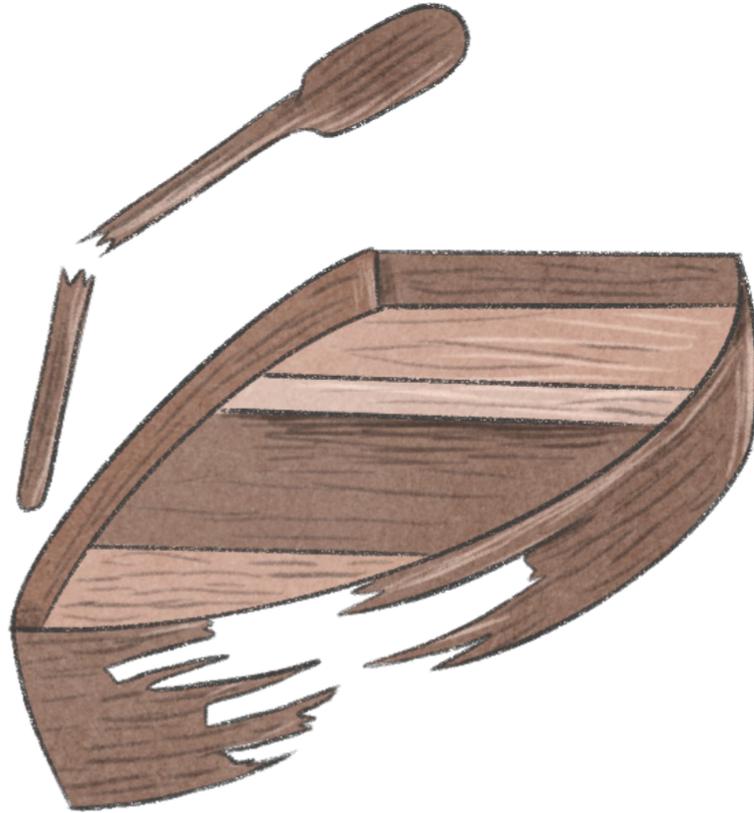
وقالت ليزا أبو خالد، المتحدثة باسم المفوضية في لبنان، "يتبين بوضوح من خلال محادثات المفوضية مع الأفراد الذين تمّ اعتراضهم أو إنقاذهم أو

في أيلول الماضي، سعد شمس الدين الكردي، وهو حلاق من طرابلس، على متن قارب صيد متجهاً إلى قبرص مع أولاده الثلاثة ونحو 50 مهاجراً لبنانياً وسورياً، دفعوا عن الشخص الواحد 6 ملايين ليرة لبنانية، أو ما يعادل آنذاك 1500 دولار بسعر الصرف في السوق السوداء.

قال لي الكردي عندما سئل عن سبب رحيله: "لا مستقبل هنا".

وأضاف أنه علاوةً على الأزمة الإقتصادية والسياسية المستمرة والمخاوف في شأن الوضع الأمني في البلاد، شكّل انفجار مرفأ بيروت القشة التي قصمت ظهر البعير: "رّما سيقع انفجار في مرفأ طرابلس كما حصل في بيروت... لماذا أموت، لماذا يموت أولادي، من أجل ماذا؟".

وحتى قبل انفجار مرفأ بيروت، كان اليأس الإقتصادي يقود عدداً متزايداً من الأشخاص - أغلبهم من اللاجئين السوريين، يرافقهم عدد متزايد من اللبنانيين - الذين كانوا على استعداد لكي يدفعوا للمهربين مقابل نقلهم عبر البحر الأبيض المتوسط.



عمل في لرفق الحريري

المراجع:

1- https://lebanon.un.org/sites/default/files/2021-05/2100336_UNCT_Annual_Report_-_Lebanon_-_FINAL_-_WEB.pdf

2- <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%AA%D9%88%D9%82%D9%8A%D9%81-125-%D9%86%D8%A7%D8%B2%D8%AD%D8%A7%D9%8B-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%8B-%D8%AF%D8%AE%D9%84%D9%88%D8%A7-%D8%AA%D9%87%D8%B1%D9%8A%D8%A8-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A6-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%B6%D8%A9-%D8%B9%D9%83%D8%A7%D8%B1>

3- <https://rm.coe.int/letter-to-mr-nicos-nouris-minister-of-interior-of-cyprus-by-ms-dunja-m/1680a1c09b>

4- <https://www.hrw.org/news/2020/09/29/cyprus-asy-lum-seekers-summarily-returned>

5- <https://www.thenewhumanitarian.org/news-Lebanon-Cyprus-Beirut-security-/21/09/feature/2020-economy-migration>

(بقيت) لمدة خمسة أو ستة أشهر". أما بقية طالبي اللجوء المحتملين فقد تمّ اعتراضهم إما قبل مغادرتهم المياه اللبنانية، أو تمّ جرفهم إلى المياه السورية، أو صدّتهم السلطات القبرصية - وهي ممارسة أثارت إدانة السلطات الدولية وجماعات حقوق الإنسان. وأفادت المفوضية أن ثلاثة عشر شخصاً لقوا حتفهم في البحر، أو ما زالوا في عداد المفقودين.

وقد وقع آخرون ضحيةً لخداع نصّابين وعدوهم بالعبور إلى قبرص، لكنهم اختفوا في نهاية المطاف بعد أخذ "عربون".

وكان شابان لبنانيان تحدّثت إليهما الصيف الماضي

إعادتهم إلى لبنان، أن هذه رحلات يائسة قام بها أشخاص لا يرون أيّ سبيل للبقاء في لبنان مع استمرار تدهور الوضع الإقتصادي والإجتماعي.

كان هذا هو الحال بالفعل في الصيف الماضي قبل الانفجار، عندما تحدّثت إلى عدد من الناس في منطقة باب التبانة في طرابلس الذين كانوا يفكّرون في القيام بالرحلة البحرية. أخبرتني واحدة منهم، ربي، وهي أرملة لبنانية وأمّ لخمسة أولاد، أن الأزمة الإقتصادية باتت لا تحتمل أكثر من السنوات التي كانت فيها باب التبانة في حربٍ مع منطقة جبل محسن المجاورة.

قالت: "لقد عشنا في حرب من قبل ونحن معتادون

وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أنه اعتباراً من عام 2020، أصبح 55% من اللبنانيين يعيشون تحت خط الفقر، و25% تحت خط الفقر المدقع، بينما كان نحو 89% من اللاجئين السوريين يعيشون دون خط الفقر المدقع. وبالنسبة إلى الكثيرين مثل الكردي، لقد أضاف انفجار المرفأ حافزاً آخر للمغادرة.

أفادت مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين (UNHCR)، أن حوالي 977 شخصاً حاولوا العبور من لبنان إلى قبرص بالقارب بين كانون الثاني 2020 وبداية أيار 2021، منهم 229 غادروا في الأشهر الأربعة الأولى من عام 2021. وفي الأسابيع